

سير العلم والاجتماع

ادب السعادة

كتب رئيس تحرير المجلة الباريزية مقالة في هذا الموضوع قال فيها ان السعادة مادة حياتنا وقائد لها وهي تنزيا بأشكال متنوعة وانا اذا رأيتنا ما يذله اهل الارواح الشريفة من المصمم يتراءى لنا ان رغبتهم في ان يعيشوا في شقاء ولكن اذا امعننا في استقراء اعمالهم نراهم يرمون الى نيل سعادة ارقى . الغاية العالمة من العلم الادب والغاية الخاصة تخليص الحقيقة من الحوادث والعواطف . المرء مدين بكل ما فيه للأجيال الغابرة وهذا دين عليه يجب عليه اداؤه ان يأتي بعده وعلى المرء فروض يجب عليه القيام بها نحو الاموات ونحو الاحياء وهذا واجب يستلزم عليه في اعماله وافكاره نقد شاملا للاختبار ان سعادته ليست الانتيجة سعادة مشتركة فهو مخلوق على مثال الاجيال السالفة وهو تابع للانسانية التي تحيط به . اذا عاد المجتمع الى عهد اللصوصية واختل نظامه فان سعادة المرء الخاصة تضمحل في السعادة الاجتماعية وكل احتياط صحي يأتيه المرء يفيد المجموع كما ان صحته متأثرة بما يقوم به المجموع من اساليب الصحة العالمة . والامثلة كثيرة على ان التكافل مشترك . والعلاقة مؤكدة بين مصالحنا الخاصة ومصالح المجموع فليس لامرئ حق ان يستمتع بالخيرات التي هي ثمرة عمل الآخرين دون ان يساعد نفسه وعلى قدر طاقته على رفع منار السعادة وعلم الامن والسلام .

ليس الادب او الاخلاق الا بعض فكرنا نستطيع ان نصوره او نقبله على الصورة المولدة من عناصره . يقول بعضهم ان الاخلاق غريزية في المرء . وليست كسبية ولو صح قولهم اكانت الاديان والتربية لغوا لافائدة منها ولكن على الناس ان يغلثوا المعابد والمدارس ايضا . نعم ان السعادة متأثرة بشعورنا الادبي والفن . والسعادة يسيران معا على خط متواز يتجلبان انهما متشابهان وهما مختلفان جوهرأ وعرضأ فالذكاء لا يؤثر في السعادة الا بالواسطة وذلك يتميز حياتنا بسلاح ماض وبالتأثير في اخلاقنا وميولنا قال اغوست كونت مؤسس الفلسفة الحسية ان كمالنا الادبي يعيننا على سعادتنا الحقيقية مباشرة من دون ادنى ريب اكثر مما يعيننا غيره . وقال الفيلسوف ديكارت

صاحب الفلسفة الحديثة: بكل من عاش عبثة لا يوجه عليها وجدانه ولم يقصر في القيام بكل ما يراه احسن (من الفضائل) ينال عن سعيه جزاءً وفقاً وتواثبه السعادة قال الكاتب ومضى ادركت الانسانية ان سعادتنا منا واننا لانسعداء لاننا ارادة في السعادة تنهار حوالينا الوف من الاوهام التي تعرقنا عن كائننا الادبي وثقف عثرة في سبيل سعادتنا . وما شقاؤنا الاثرة اساءتنا فهم معنى الحياة فتضرر غيرنا دون ان يخطر لنا ببال ان شقاء غيرنا ضار بنا . فالخسد مثلاً مصدر النقائص الاجتماعية وهو ضار بنا انفسنا . والخير والحب وهما منبع سعادة الغير ينفعان من باتهما قبل كل الناس . حياة العائلة المؤسسة على الحب والاحترام المتبادل تنفع اعضاءها واي نفع . وانا حينما التفتنا نرى العبر قائلة بلسان حاطها ومقالها باننا من المتعذر ان نستمتع بسعادة شريفة دائمة دون ان نتمتع بها القريبون منا وكلما امتد ميدان حياتنا وشرفت مبادئها وخواتيمها يزداد التكافل بالسعادة فقد قال افلاطون ان السعادة علم فن عمل الشر هو ممن لا يعرف الخير وهكذا الحال في السعادة فان الشيء هو الذي يجهل كيف يقدر ان يكون سعيداً

التسمم بالتدخين

جرب الدكتور سرج جبرو وسكي تجارب كثيرة ليبين ان التدخين يحدث في جسم الانسان آثاراً تسممية وذلك بان حقن الحيوانات تحت الجلد وفي الدم بالنيكوتين وقد استعمل لذلك جهازاً تمكن بواسطته من ان يضع الارانب ست او ثمانية ساعات في اليوم في مكان محكم السد يدخل اليه بخمخة دخان اللقافة (سيكاره) فكانت تظهر في غضون الاسبوع الاول على الحيوان آثار القلق ويزيد فيه افراز الدمع والبصاق وبعد امتصاص الدخان كان يستولي على الحيوان الضعف والبلادة وتثاقل مشيته وفي الاسبوع التالية تزول هذه الامارات وتحل محلها قلة القابلية للطعام . وقد مات عند انتهاء الشهرين اربابان ودل الفحص المجهرى (الميكروسكوبي) لقلبيهما على تلف الجسم من فعل الدخان . على ان الاخرى قاومت خمسة اشهر وظهر فيها فساد الدم ونزل وزنها الى النصف وبهذا اثبتت تجارب الطيب الموما اليه ان الحيوانات تعتاد التدخين ولكن فساد تسج قلب الحيوان معادل لما يحصل في الانسان

الاستحمام

قال احد الباحثين في مجلة الحياة البيتية ما تعريبه : يتطلب التبرج والزيئة ان تصرف العناية في الطهارة خاصة وتكون متناسبة مع السن والمزاج والجنس على حين ان حفظ الصحة يتطلب ان تختلف هذه العناية باختلاف الامكنة والازمنة والحرارة . والحمام الطيف جميع ما تقتضيه الزيئة من انواع العناية واكثرها بسالة وطبيعة فهو الذي يؤثر تأثيراً سريعاً في الصحة . بالحمام ونهاية لا تنكر مزايها وذلك لان المسام اذا فتحت بالحمام تسرع حركة الدم وتعمل في الحال في الجلد بان تنزع عنه القشور التي تغطي البشرة جسمنا .

وتختلف تأثيرات الحمام بحسب درجة الحرارة او البرودة في الجو كما تختلف الاحتمالات عند الخروج باختلاف المناخ وذلك لان الحرارة تشد الجسم والبرودة على العكس تضعفه .

الحمامات الباردة مقوية ويجب ان يغتسل الجسم كله بسرعة وقد يحدث من الدخول في حمام بارد بعض الضرر وذلك عند ما ينغمس المرء في الماء بالتدرج فتدفع البرودة بالحرارة نحو الاطراف فتصل الى الدماغ مثلاً . ويقال بوجه عام ان الحمام البارد اذا نفع الاحداث وقوى بينهم فلا يليق بالشيوخ ولا بآرباب الصدور المتخوفة لان رد الفعل لا يتم فلا يتأقن ان تعود الحرارة الا بصعوبة .

اذا اريد الاستحمام بالماء البارد يجب على كل حال ان يكون الجسم مستريحاً والمضم تالماً كل الحمام ورشح البدن لا يكون كثيراً من المشي . واذا بلغت الحرارة درجة لطيفة يمكن ان يبقى فيها المرأة نصف ساعة او ثلاثة ارباع ساعة . ولا يجب ان يتجاوز المستحم هذا القدر من الوقت . وعلى المستحم عند ما يخرج من الحمام ان يحاط بدنشيف بدنه . وكذلك جسمه كله لينزع منه الرطوبة ويوقع عن الجلد الاجزاء الصغيرة التي تستخرج منه فضل الماء . واذا شعر بانّه يرد بين يديه في الحال ان يدللك جسمه بماء البون او ببعض الالوان الاخرى وعليه لاعادة الرشح قتماً ان يمرن عضلاته تمريناً خفيفاً .

ومن الحكمة ان يمتنع المستحم عن تناول الطعام حال خروجه من الحمام لان الحرارة تنتقل من وسط الجسم الى الاطراف فتترك الحواس الهاسمة خالية من جرم من القوة اللازمة للقيام بوظائفها

واذا ناسبت الحمامات الباردة الدمويين او الدهان من الاشخاص فقد تفسر المستعدين للهبزال . وعلى الجملة فانها قلما تنفع من عودوا الرخاء والجلوس . ومن الاحتياطات لا يستعملوا كذلك الا باشارة الطبيب

الحمامات الحارة تزيد العرق واذا قل تعيده كما كان وتلين الالياف . والواجب ان يستعمل الحمام بحسب الحالة الصحية واذا اكثر منه يضعف الجسم ويتعب ويعد للنزلات اما الحمامات الفاترة او الحارة فلا يقتضي لها الاحتياط بقدر الاحتياط للحمامات الباردة والاحتياط فيها مطلوب عند الخروج منها ويحسن بعد الحمام السخن ان يقعد المرء في فراشه بعد ان يكون قد نشف جسمه بتناشف غير ندية وحارة وذلك لان ما يحدث امراضا كثيرة هو التعرض لفعل الهواء الخارجي

ومن القواعد التي تجب مراعاتها ان يستريح المستحم قبل الحمام البارد وبعد الحمام السخن والواجب ان يعنى بذلك الجسم عند الخروج من الحمام حتى لا يتضرر الجلد ويخلص من الترات القشرية التي ابقاها الاستحمام على الجسم . واذا لم يسع المرء ان ينام بعد الحمام فلا اقل من ان يمرن جسمه قليلا فيشر في الحال بتأثيرات هذا الاحتياط وينتفع الجسم من ذلك احسن نفع

تنفع الحمامات البخارية في البلاد التي يشند بردها في اهانجة الرشع البطني . النادر وضروري في الاقاليم المعتدلة الاستحمام بالماء الفاتر لينزع من البشرة الترات التي تنبعث من الجسم . وفي الاوقات الرطبة يحسن النالك الناشف . ولما كان الرشع في البلاد الحارة يكاد يكون منوacula فمن الضروري ان تكون الحمامات على درجة اقل من درجة حرارة الجو ليحدث بذلك التوازن في الاخلاط ويسكن هيجانها العادي

واذا لم يساعد الحال والمكان على استيفاء شروط الاستحمام فالواجب ان يستعاض عنه بغسل بعض البدن بماء حار او بارد بحسب الموسم وقد لا تستوفى من هذا الاغتسال الشروط الصحيحة الناشئة من الحمامات ولكنها تكفي في صيانة الجسم

والاشخاص الذين يتعبون احيانا بما ينهال من الدم على رؤوسهم يجب عليهم ان يستحموا استحماءا تليفاً ويغسلوا ارجلهم ويتأق لهم الاستعاضة عن الاول والثاني بغسل

ابديهم بالماء المغلي . وهذا الدواء على سهولته نافع في امراض الاسنان لا للطاعنين في السن بل لصغار الاولاد

المحظورات

يحظر عليك ان تضع اصبعك او طرف مظللك في عين جارك
كما يحظر عليك ان تضع اصبعك في انفك حتى ولو كان يحك
لا تظف امام الناس انفك ولا اذنك ولا اسنانك ولا اظفارك
لا تدعس على رجل جارك ولا على ثوب جارتك
لا تجلس على طرف كرسيك ولا تهتز عليه
لا تعبت بهدب ثوبك ولا بازراارك
اذا صاحقت فلا تصاغ باصبع واحد بل بجماع راسك مفتوحة
لا تدخل الى قاعة الاستقبال ومعك مظللك ولا معطفك ولا مشمرك

غلظ الشعر

تختلف كثافة الشعرة من واحد من عشرة من المليمتر الى اربعين . وقطر خيط الحرير كما تخرجه الدودة هو نحو خمسة ملم من المليمتر وخيط العنكبوت هو ارق من هذا بخمس اوسـت مرات وليس هو عشرين من المليمتر ويمكن ان تحاط الكرة الارضية بلبيرة من خيط العنكبوت . كما ان قحمة واحدة من المسك تعطر غرفة مدة عشرين سنة . وفي جسمنا ٣٠٣٠٤٠٠٠ من المسام .

انقل تمثال

انقل تمثال من البرونز تجده في بترسبرج وهو تمثال بطرس الاكبر تئله زهاء الف طن .

الطول البشري

تبين من التجارب التي صنعت لاختبار طول قامات الرجال والنساء ان من يولد في الربيع او في الشتاء اكبر قامة ممن يولد في الفصاين الآخرين والبنات الطويلات القامة يلدن في آب اما البنوت فاطولهن قامة من ولدوا في تموز واصغرهم من ولدوا في تشرين الثاني

التفنن في التعليم

ورد في قصة لوبيكس أن إحدى الملمات كانت تكرر على تلميذاتها كلمات « برون » « بريسم » « بوتاتويس » ليمدون شفاههن المنتضات بعد ما على بعض ويبدو الظرف على أفواههن . وقد توسعت الآن إحدى العقائل في هذه الطريقة وقامت تدعي أنها تستطيع أن تعيد التبيحة من النساء مليحة وإن تصير الملاح أعجوبة الاعاجيب فاست لهذه الغاية في أنكترا مدرسة اخذ الطالبات ينهلن عليها انبيالاً وقد قسمتها صفوفاً فجاءت صفاً لتعليم البنات كيف يلقين نظراتهن الفتانة ويسحرن بها الالباب وصفاً لتعليم البنات تحريك النوفين تحريكاً جذاباً خلافاً وصفاً لتعليم الشفاء على الحركة وفي اتم الفتيات التعليم في هذه الصفوف ينتقلن الى صف ارق حيث يعدن نظرة اجمالية على كل ما تعلمن فيأتين فائنات ساحرات

النوم الضروري

كلما امكن ترك الاولاد ينامون كثيراً كان اتفع لصحتهم . ويؤخذ من البحث الذي تم في بلاد السويد ان الاولاد الذين لا ينامون القدر الكافي من النوم تزيد امراضهم جزئين من خمسة اجزاء . فعدل ما ينبغي من النوم للطفل الذي يذهب الى المدرسة اثنتا عشرة ساعة لمن كان في الرابعة من سنه واحدى عشرة لمن كان في السابعة وتسع ساعات لمن كان بين الرابعة عشرة الى العشرين

ارجل الصينيات

كنا نسمع بان من جمال الفتاة الصينية ان تكون صغيرة الرجلين وان القوم هناك يستعملون لتصغيرهم اقوالاً مخصوصة وقد ذكرت الصحف ان حكام ولايات كينغ سو وكينغ سي وكينغ هوي وناكان هوي من الولايات الصينية قد اصدروا بياناً يحظرون فيه على النساء ان يعصبن ارجلهن قائلين ان ذلك مما يمس حنان قلب الام والفتيات يضعن الحياء اذا تكلفن الجمال ويصبن ضعيفات غير قادرات على العمل ويحصن فقيرات . وقد وعد اولئك الحكام بمكافآت للصينيات اللاتي يعدلن عن تصغير ارجلهن

اسماء الافشة

سميت كثير من الافشة في بلاد الافرنج باسماء المدن التي حاكشها اول مرة فعندهم

نوع من القماش اسمها دماس نسبة لدمشق حيث كان ينسج الحرير منقوشاً بنقوش بارزة . وعندهم قماش اسمه كاز نسبة لغزة في فلسطين وآخر اسمه اندرينوبل نسبة لادرنه في الروم ابلي والموسلين وهو الشاش الرفيع صنع لأول مرة ايضاً في مدينة الموصل فشب اليها والكاليكو قماش صنع لأول الامر في مدينة كاليكوت من بلاد الهند فشب اليها

انقضاء العالم

نشر احد علماء الطبيعة مقالة في مدة بقاء الارض او انقضاء العالم ومعنى صلت الارض لسكنى الحيوانات والنباتات فقال ان من السهل ابدأ السؤال عن هذه الاسئلة ولكن الصعوبة في الاجابة عنها فقد كان النظام الشمسي في البدء عبارة عن كتلة عظيمة من الابخرة المتأججة او متطاداً سخناً من الغاز حامياً يدور بحركة فوق نفسه . فتمدد البرد في انقضاء الغيوم الاصلية وانفصلت السيارات من الاجرام الموجودة في الوسط واخذت السيارات تبرد على الولا . بقدر اجرامها فيبرد الاصغر ثم الاكبر . وقد طال امد كل سيارة وغت على نوالي الازمان فجمعت الارض وتماصت سطحها السائل وعلى هذه الصورة نشأت القشرة الارضية وبهنا هنا ان نعرف عمر الارض او عدد السنين التي مضت على تكونها والاعوام التي تفصل العصر الحالي من العصر الذي ظهرت فيه على سطحها الاحياء الاولى ولا سبيل الى ذلك الا على وجه التقريب . واذا كان عمر الارض مرتبطاً بعمر الشمس كان من الواجب ان نعلم اولاً الحدود التي يجب ان نحصر فيها وجود الشمس فقد حسب علماء الهندسة كمية الحرارة التي ادخلوها نقلص السديم الاول في السيارة الوسطى وحققوا قوة الحرارة الحالية وما يفقد منها كل سنة واستنتجوا من ذلك مقدار الزمن الذي وجدت الشمس فيه . وبحسب ما حسبوا تبين ان الشمس موجودة منذ خمسة وعشرين مليون سنة على الاقل او منذ اربعين مليون سنة على الأكثر . ورأى الطبيعي نوكمب بحسب النور الحاضر ان الكوكب يضر الى نحو النصف من قطره في خمسة ملايين من السنين على أكثر التقدير وانه بعد عشرة ملايين سنة يكاد يكون له قشرة فيجتمل اذا ذلك ان تصلح الارض للاحياء على الوجه الذي نعرفها به

واذا كانت جرم كرتنا الارضية اصغر من جرم الشمس ٣٥٥,٠٠٠ مرة فظاهر ان الارض بردت قبل غيرها وثبت لعالم آخر اسمه ويليام طومسون بالتخيل الرياضي

ان الارض حرد سطحها منذ عشرة ملايين من السنين او منذ خمسة عشر مليوناً على التقدير الأكثر فيرد تاريخ اصل الاحياء على الارض الى اثني عشر مليون سنة وبالجملة فان لنا ان نستنتج من هذا ان الارض موجودة منذ خمسة وعشرين مليون سنة على الأقل وان الاحياء الاولى التي عاشت على سطحها قد ظهرت منذ اثني عشر مليون سنة والغالب ان الكائنات الحية الحاضرة تنقضي ايامها بعد عشرة او اثني عشر مليوناً من السنين — وعلى هذا فآخر ايام الدنيا بعيدة بعد ويجب ما تقدم تكون الارض الآن قد قضت نصف حياتها ٠ مضي اثنا عشر مليوناً من السنين وبقي ما يقرب منها بعد وبذلك نعلم ان على مستقبل الجنس البشري

جمال النساء

معيار الجمال في الامم اذواقها ومختلفاتها من الجمال في اوروبا ان تكون اسنان النساء بيضاء وفي اليابان يوثرون من اصفرت اسنانهن وفي الهند يصبغنها بالخمرة وفي بوكارات بالسواد والنساء في غروانلاندا يدهن وجوهن بمادة زرقاء صفراء والتاتاريات مهبا بلغن من الجمال الطبيعي يرين انفسهن بشعات ان لم يبيضن وجوهن على مرأى من الناس على حين ترى الاوربيات اذا وضعن الخمرة على وجوهن يخفين امره ولا يكدن يظهرنه ٠ وفي فرنسا يفضل من النساء المشقوقات القدود وفي البلاد العثمانية يوثرون السمينات المكتنزات كما يفضلون من استدار وجهاً ٠ اما الفرنسيين فيفضلون الوجوه المستطيلة المناسبة ٠ ويفضل اليونان من النساء من صغرت جبهانهن اما الفرنسيين فيطلبون ان تكون جبهات النساء عالية مكشوفة ٠ الناس في اوروبا يفضلون الشعر الاسود او الاشقر او الاسفع ولكن سكان جزائر ماريانا يفضلون من ابيض شعرها من ربات الجمال ٠ وعلى هذا فلا يتيسر لامرأة ان تتفق الامم على جمالها لان ما يراه قوم حسنة قد يراه غيرهم سيئة فبحان مقسم العقول والارزاق

الآثار العربية

اهدى المسعود كورد مانس مكتبة الامة في باريس مجموعة مؤلفة من ٨٠٨ كتاباً من المخطوطات العربية والفارسية والتركية وكان اهدى مثلاً من المخطوطات والمسكوكات العربية الى تلك المكتبة فقد افكتبت بحله العالم الاسلامي مقالة في هذه المناسبة قالت فيها ان هذه المخطوطات لاتروق المشتغلين بالعربية من المستشرقين ممن يرون ان المصنفات

التاريخية الشائعة هي وحدها تحتوي على بعض الفوائد مدفوعة إلى ذلك بعملهم فهمهم لها من دون سائر مآخذ ما يدي مؤلفي العرب وزاعمين ان ما بقي من الادبيات الاسلامية عبارة عن احاديث مألوفة وهذيان ليست حرة بنظر رجل تمكن من الطريقة القوية في المعارف وان مثل هذه الكتب لا تبلى عليها ويصرف اوقاته فيها الا من تلبذ ذهنه او اختل شعوره فاذا كان التاريخ الاسلامي هو من الفروع المهمة جداً في الآداب الشرقية فان سائر فروع العلوم كاللغة والنحو (وأكثر مجموعة المسيو دكور دماش منها) ربما لا تقل عنها شأنًا لانها ليست وحدها التي تصور حالة العقل في الرجال الذين اتوا قبل ثلاثة عشر قرناً من الهجرة النبوية وكيف كانوا يفكرون ويذهبون في هذا اهل الامور الذهنية والروحية لاجرم ان المشاغل السياسية منذ بضع سنين ولا سيما منذ قتال موكدن قد قلبت الاذهان الاسلامية ظهراً لبطن واخذ رجال الاسلام يزينون لانباء دينهم الرجوع الى اندروس التي انفس فيها اجدادهم بحيث كادوا يغرقون وتعزوا عن الحية التي نالهم بما قرأوا فيها من الافكار على ان النظر الصحيح يقضي بان المهندسين الذين مدوا في بادية بلاد العرب خطوط السكة الحديدية من دمشق الى المدينة قد اتوا بعمل انفع مما اتى الى المخشربى وجميع شراح الكافية لاي الحاجب. الا ان الافكار الحديثة توشك ان تؤدي بالاسلام الى طرق مخالفة للطرق التي سار عليها الى اوائل القرن الرابع عشر من الهجرة ويمكن ان يكون المجتمع الاسلامي بعد مائة وخمسين سنة واعني به الجيل المفكر المهذب من المسلمين مخالفاً للمجتمع الذي عاش على عهد عبد الحميد خان الغازي وناصر الدين شاه قاجار كما يختلف نحن معاصر القرنيس اليوم عن اجدادنا زمن لويس الخامس عشر وربما كان اختلاف المسلمين اكثر

كان المسلمون الذين عاشوا في بلاد ما وراء النهر الى اواخر القرون الوسطى على عهد الخلاف تيمورلنك قد ورثوا التمدن اليوناني وبلغوا بالعلوم الى درجة عجيبة من الكمال ثم لم يلبثوا ان ضعف امرهم وتخلوا عن هذا التراث العلمي وانصرفوا جملة الى الفقه والنحو فكان ذلك مبدأ سقوط الامم الاسلامية

ومهما كانت الطرق التي سيجري عليها اهل الاسلام في نيل العلم والدستور اليوم فانهم ولا جرم يخالفون المسابن الذين عاشوا في نيل الاستبداد كل الخائفة ولا يثنى الآن الوقوف على فكر العالم الاسلامي قبل مضي زمن وتصفع الكتب التي يستخدمونها في تعليم ناشئتهم وطريقة الرجال الذين عاشوا على عهد الخلافة الدينية او الخلافة السلطانية الذين حلوا محلهم بقا بغداد

وهكذا فإن هذه الكتب التي تشهد بفضل مؤلفيها وبعنايتهم النائقة التي بذلوها في وضعها وهي تساوي بأسلوبها وتعليمها أقل مما أتت على يد لاهوتها على الحركة العقلية في مدينة كانت الحائكة المتحركة تتلى العالم زماناً ونعتي بها مدينة الاسلام . ومكانة هذه الكتب لا تسقط أبد الدهر حتى ولو أدى الارتقاء العلمي الاسلامي الى طرحها والاستعاضة عنها بمصنفات تؤلف على غير نهجها وعلى أسلوب يغاير أسلوبها ولا سيما متى انصرفت النفوس عن دراسة علوم اللسان والفقه الى علوم يكون نفعها عملياً ظاهرة .

لا جرم ان علوم المسلمين ودراسها شبه ما كان لما منها في عهد الحكومات البائدة وان من عانوها والفقهاء اذا تعلموا جميع دقائق الفحو العربي وتبحروا في فقه السنة والشيعه لا يتأتى لهم بذلك ان يقفوا على مطالب الحياة الاجتماعية والعالم الخارجي وبعد فان كتب الفحو العربي التي هي مصنفات نامة في بابها يجب الرجوع اليها اذا اريد التعمق في هذه العلوم وفهم فكر العربي وهي تشبه كتبنا التي كانت مستعملة في المدارس قبل اصلاح بور روبال^(١) . وربما زهد المسلمون في الاعتماد على الطريقة القديمة والكتب القديمة في هذه الفنون لان بعضهم يرى ان الالفية والاجرومية قبلاً تستدعي انتباه ذهن الطلبة وذاكرة فائقة لاختيار طريقة تشبه طريقة الكتب التي نعول عليها في دراسة اللاتينية وغيرها من اللغات وربما لا يمضي وقت طويل الا ونفحس طريقة دراسة الآداب العربية كما تحسنت عندنا في الغرب . على انه لا يبعد ان نقل الرغبة في هذه الدروس اللسانية كان درس الفقهية التي كانت الدروس المعول عليها فقط في العهد الماضي ولا سيما في البلاد العثمانية والفارسية ويعتبر القوم علوم الدين واللغة التي كانت موضوع اهتمام المتفقهة والمتصوفة من علوم الرجعة لان القائمين عليها اناس كانوا في الجملة مراعاة لمصالحهم اصدق انصار عروش السلاطين الذين يدعون الخلافة عن الله في الارض . وكيفما كان الحال فانه لا يتأتى الوقوف على الفكر الاسلامي في كتب ألفت على النسق الاوربي وسارت في أسلوبها على نسق الخطط الغربية كما انك لا تسقط على الفكر الياباني قديماً من مراجعة الترجمات الانكليزية والفرنسوية التي تعين رعايا ميكادو واليابان من اجتياز ابواب المدارس الحربية في مملكة الشمس المشرقة .

(١) هو دير للنساء البرنارديات بالقرب من شفروز في مقاطعة سان ابواز الفرنسية نزل فيه سنة ١٦٣٥ علماء اعتزلوا العالم وانقطعوا الى تأليف المصنفات البديعة وقد خرب هذا المعهد العلمي لويس الرابع عشر سنة ١٧٠٩

ولا يتيسر درس الحضارة الاسلامية القديمة بغير الرجوع الى هذه الكتب في
الفقه، معادلاته وعباداته والنحو ومتعلقاته . تلك الكتب التي يهملها علماء المشرقيات لانها
على غير اسلوبهم ولانها من بقايا القرون الوسطى على حين ان نشوء الدروس الذي وقع
في الغرب منذ عهد النهضة قد صير الكتب المكتوبة باللاتينية بافلام اساتذة علم الكلام
معقدة غير مفهومة ان لم يصرف فيها المرء وقتاً طويلاً

وفي المجموعة التي اهداها المستشرق المشار اليه عدة كتب مشهورة منها قطع من
القرآن ربما كانت بخط باقوت المستعمر الخطاط الشهير وقطعة من كشف الزمخشري
وقطعة من تفسير القرآن للبيضاوي من اوائل القرن الرابع عشر وقطعة من الحديث
من القرن الثالث عشر ونسخة قديمة جداً من مقامات الحريري وكتاب في القراءات
فارسي وشرح كافية ابن الحاجب بالفارسي

وقد غفروا بهذه المجموعة في سمرقند وهي تمثل صورة من صور علم الفقه والكلام
عند الساتيين والتاجيكين في بخارى وسمرقند وكثير وبعبارة اخرى صورة من
صور علوم المسلمين في التركستان الروسية والتركستان الصيني وبها يتمثل الناظر حالة
المعارف عند من كانوا يعيشون في تلك الانحاء من المسلمين لان جزءاً كبيراً من الكتب
التي تألف منها هذه المجموعة قد نسخت هناك

وليس في هذه المجموعة الا كتب خاصة بطائفة مذبذة من طوائف المسلمين الى حد
معلوم والنسخ الحديثة من كتب الفقه والنحو تدل على ان معرفة اللغة العربية التي هي
اساس الدروس الاسلامية هي في اقصى درجات الانحطاط في تركستان . على ان هذا
الانحطاط يرد الى ابعد من ذلك العهد لانه وجد في عهد التيموريين في الكتب والمكتوبات
على الاحجار من الاغلاط القادحةما يستدل منه ان معرفة اللغة العربية هو احط من
ذلك العهد مما هي عليه اليوم في فارس حيث اصبح طلاب الفقه دع ذلك المجتهدين ولا سيما
في النجف وكر بلا اساتذة في استمرار علوم الصرف والنحو

وهذه النسخ بالاجمال استنسخها اناس لم يعنوا بها حق العناية وليس لهم فيها ذوق
حتى ان بعضها لم يكتبوا عليه اسم واسم مصنفه لمجهلهم في الغالب . وهذا الجمل
وهذا الامهال بكفريات لبيان السقوط المريع الذي صيب به ذلك الشعب الذي
يسكن تلك الاقطار التي كانت فيما غير مهد العلوم والآداب

